مختصر كتاب

الاعتصام

للعلامة الأصولي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى
الشاطبي
ت ٧٩٠هـ

اختصره وهذبه
علوي بن عبد القادر السقاف

دار الهجرة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار الهجرة للنشر والتوزيع
هاتف: ٨٩٨٣٠٠٤ (٠٣) الثقبة - ٤٧٩٢٠٥٥ (٠١) الرياض
فاكس ٨٩٥٢٤٩٦ (٠٣)
ص . ب: ٢٠٥٩٧ - الثقبة ٣١٩٥٢
المملكة العربية السعودية

محتويات الكتاب

(١) يشير هذا الرقم إلى رقم الصفحة في طبعة الشيخ رشيد رضا لمن أراد أن يتوسع من الأصل.

* * *

المقدمة

إنَّ الحمد للّه؛ نحمده، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسِنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أما بعد:

فإن كتاب "الاعتصام" للإمام أبي إسحاق الشاطبي يعد من أفضل ما أُلِّف في معنى البدعة وحدِّها وذم البدع وسوء منقلب أهلها، وأنواعها وأحكامها والفرق بينها وبين المصالح المرسلة وغير ذلك من مسائل تتعلق بالبدعة وأهلها ، فشيخ الإسلام ابن تيمية وإن كان له كلام جليل القدر عظيم الفائدة في موضوع البدعة إلا أنه متفرق في كتبه ورسائله وفتاويه لا يجمعه كتاب واحد، فحريٌّ بكل طالب علم وصاحب سنة أن يقرأ هذا الكتاب ويتدارسه.

والكتاب فيه من الإطالة والاستطرادات ما يَشْرُدُ به ذهْنُ القاريء ويتشتت، فقد أكثر المؤلف فيه من الاستشهاد بالآيات والأحاديث والآثار الصحيح منها والضعيف أحياناً والأقوال والقصص والأخبار والأمثلة والتفريعات ما يجعل اختصاره أمراً مُهمَّاً مُلِحَّاً، وقد ترددت كثيراً في ذلك لما لفن الاختصار والتهذيب من صعوبة وتبعية وخطورة، ولكن لما نظرت إلى الكتاب وما فيه مما سبق ذكره ونظرت إلى ضعف الهمم وكثرة الشواغل لدى كثير منا ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ رأيت أنه يتحتم علي وقد كنت قرأت الكتاب أكثر من مرة أن أُلَخِّصَه وأهذِّبه دون أن أخل بشيء من معانيه.

وقد قال بعضهم: "إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالمٌ عاقلٌ إلا فيها ـ وذكر منها ـ: ... أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه"[1]، فاستخرت الله واستعنت به على عمل هذا المختصر وظللت فترة وأنا أقرأ منه، أحذف هذا تارةً وأعيد ذلك تارةً وأربط بين جملة أو جمل في صفحة مع جمل أخرى تبعد عنها عدة صفحات، فأختار آية أو آيتين من عشرة أو أكثر تؤدي الغرض الذي من أجله ساقها المُصنِّف، وكذلك أفعل بالأحاديث والآثار حاذفاً منها كلَّ ما لم يصح سنده، مختاراً بعض ما صح مما يؤدي الغرض، وكذا في الأمثلة والأقوال.

ولا أدع فكرة أو مقصداً للمصنف إلا وأوردها مسترشداً بقول ابن خلدون في "المقدمة": "إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي

(١) "كشف الظنون" ١/٣٥.

اعتمادها و إلغاء ما سواها ، فعدُّوها سبعة - وذكر منها - : أن يكون الشيء من التواليف التي هي أمهات للفنون مطولاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول.."[1]، حتى ظهر الكتاب بالشكل الذي بين يديك ، والذي يمثل في حجمه ربع الكتاب الأصلي تقريباً .

هذا **وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها:**

١- طبعة السيد محمد رشيد رضا، وقد طبع الكتاب سنة ١٣٣٢هـ، في مجلدين مجموع صفحاته ٧٤٥ صفحة، وقد اعتمد فيه المحقق على نسخة بخط مغربي للشيخ محمد محمود الشنقيطي، وكل من جاء بعده اعتمد على هذه الطبعة.

٢- طبعة دار ابن عفان للنشر والتوزيع بالخبر - السعودية، سنة ١٤١٢هـ ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، وقد اعتمد على نسخة خطية مغربية وطبعة السيد رشيد رضا، وتقع هذه الطبعة في مجلدين عدد صفحاتها ٨٩٣ صفحة.

٣- طبعة دار الخاني بالرياض - السعودية، سنة ١٤١٦هـ ، تحقيق مصطفى أبوسليمان الندوي، وقد اعتمد على طبعة السيد رشيد رضا فقط ، وتقع هذه الطبعة في مجلدين عدد صفحاتها ٨٨٤ صفحة.

٤- طبعة دار الكتاب العربي ببيروت - لبنان سنة١٤١٧هـ، تحقيق

(١) "المقدمة" ١٢٣٩/٣.

عبد الرزاق المهدي، وقد اعتمد على طبعة السيد رشيد رضا فقط، وتقع هذه الطبعة في مجلد واحد عدد صفحاته ٥٩١ صفحة.

٥- "بدر التمام في اختصار الاعتصام"، لأبي عبد الفتاح محمد السعيد الجزائري، نشر دار الحنان الإسلامية سنة ١٤١١هـ، ويقع في جزء لطيف عدد صفحاته ١٥١ صفحة، وهذا المختصر جيد ومفيد ولكنه أغفل فصولاً من الكتاب بكاملها بل باباً من أبوابه وإليك بيانها:

* فصل "أقسام المنسوبين إلى البدعة"، من الباب الثالث.

* فصل "سكوت الشارع عن الحكم في مسألة ما"، من الباب الخامس.

* فصل "كل بدعة ضلالة"، من الباب السادس.

* الباب السابع "الابتداع هل يختص بالأمور العبادية أو يدخل في العاديَّات".

* فصل "رد شبهة استفتاء القلب"، من الباب الثامن.

* فصل "حديث الفِرَق وفيه مسائل"، من الباب التاسع.

٧- "طريق الوصول إلى إبطال البدع بعلم الأصول"، لمحمد أحمد العدوي سنة ١٣٤٠هـ، ثم أُعيد طباعته عدة مرات آخرها الطبعة الرابعة في المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٦هـ، وتحت عنوان "أصول البدع والسنن" ، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب "الاعتصام" بأسلوب المؤلف ، وليس اختصاراً

له، وتقع هذه الطبعة في كتيب عدد صفحاته ١٣٤ صفحة.

هذا وقد استفدت من جميع هذه الطبعات وخاصة طبعة السيد رشيد رضا و"بدر التمام".

عملي في الكتاب:

١- اعتمدت على طبعة السيد رشيد رضا فقمت باختصارها أولاً على ما سبق ذكره، ولم أضف شيئاً من عندي في أصله لأن كلام الشاطبي فيه من القوة والمتانة والرصانة والوضوح ما يغني عن كل تعليق - خاصة بعد حذف الاستطرادات وبعض المسائل - إلا ما يقتضيه ربط الكلام، وقد حوى هذا المختصر جميع أبواب وفصول الكتاب.

٢- عرض هذا المختصر على نسخة خطية مغربية عدد أوراقها ٢٦٥ ورقة حصلت عليها من جامعة أم القرى وهى مصورة من مكتبة المسجد النبوي، وقد جعلت هذه النسخة وطبعة السيد رشيد رضا في مقام واحد وعند التعارض أُثْبِتُ أنسبهما لسياق الكلام، وما كان فيه إشكال عند كليهما وضعت أقرب الكلمات التي تؤدي المعنى وذلك بين علامتين هكذا: [ ] وهذا قليل جداً.

٣- استفدت من عناوين الأبواب و الفصول التي وضعها ناسخ النسخة المغربية وأضفت عناوين لبعض الفصول تقتضيها طبيعة المختصر.

٤- وضعت تعليقات يسيرة بالهامش توضح بعض معاني الكلمات

والتعريفات.

٥ـ عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقمها في المصحف الشريف.

٦ـ خرَّجت الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية ذاكراً رقم الحديث أو الأثر وراويه ودرجة صحته ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما وذلك بشكل موجز ومختصر يؤدي الغرض.

٧ـ اجتهدت كثيراً في إخراج الكتاب بصورة تُسَهِّل على القارىء فهمه.

٨ـ وضعت فهارس للآيات، والأحاديث والآثار، وفهرساً إجمالياً للموضوعات وآخر تفصيلياً.

وبعد: فلقد بذلت جهدي واجتهدت في إخراج هذا الكتاب بالصورة التي تؤدي إلى مقصد المؤلف ولا يسعني إلا أن أقول ما صح عن ابن مسعود رضي اللّه عنه: "فإن يكُ صواباً فمن اللّه عز وجل، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان, واللّه عز وجل ورسوله بريئان"، وحسبي أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ فأرجو ألا يفوتني الأجر في كلتا الحالتين إن شاء اللّه.

واللّه أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو محمد

علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الظهران

الحمد لله هذا كتاب جليل القدر عظيم النفع فيما اشتمل على بيان
البدع والتحذير منها وبيان سوء منقلب منتحليها الى غير ذلك من احوال البدع مما
تراه فيه وخلا عنه غيره من تصانيف من تقدم عصره بفضل الله تعالى من اتباع رسوله
ولذلك سمي بالاعتصام تاليف [redacted] امام ناصر السنة ابراهيم
بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي وشهرته بابي اسحاق الشاطبي صاحب الموافقات
في اصول الشريعة والشرح الجليل على الالفية قال في كفاية المحتاج هو الامام الجليل
العلامة المجتهد المحقق القدوة الحافظ الاصولي المفسر المحدث الفقيه النظار
اللغوي النحوي البياني الثبت الثقة الورع الصالح السني البحاث الحجة كان
من افراد محققي العلماء الاثبات واكابر متقني ائمة الثقات ذا قدم راسخ في العلوم
والامامة العظمى في الفنون فقها واصولا وتفسيرا وحديثا وعربية وغيرها مع
التحري والتحقيق بالغ الى استنباطات جليلة وفوايد لطيفة وقواعد محققة
محررة وابحاث عزيزة مقررة وقدم راسخ في الصلاح والورع والتحري والعفة
واتباع السنة وتجنب البدع والشبه واعراض عن كل ما ينحو للبدع واهلها
وقع له في ذلك امور مع جماعة واوذي بسببها كما ذكر في خطبة هذا الكتاب
قال شيخ الاسلام ابن مرزوق الحفيد وصفه المحقق الفقيه العلامة
الاستاذ الصالح وناسب بهذه الحلية من هذا الامام وقال ابو الحسن بن
سمعت موقفه علما ملقنا توفي يوم الثلاثا من شعبان سنة ٧٩٠
تسعين وسبعماية وكتابه هذا يشهد له باستكماله لجميع ما وصف
به فقد اشتمل على فوايد تتعلق بايات قرانية واخبار نبوية واثار عمن
يقتدى به من اعلام ائمة وصالحين وقعت للاية ولكنها كلف
ذلك مجرا بابه على ما اقتضاه حال التاليف وكان اخذ لك من جهة بابه يخفى

الورقة الأولى من مقدمة الناسخ

على الضعيف بل ربما لا يهتدي إليه إلا اللبيب وضعت هذه البهجة
مشتملة على أبوابه وفصوله ومهم مسائله وفوائده المتبعة فيه ليعرف من لها قدره
من دامها وليتذكر مطالعها ما غاب عنه منها ويكفي عناء من التفتيش
عنها ويعلم من لم يطالع مواضعها من هذه النسخة ويستفيد الجاهل
ويتذكر العالم وقد ذكرت بعضها مفصلا وبعضها مجملا لكثرتها وعدم القدرة
على استقصائها لأنه يتعب لم يسعه الوقت وهذا والحمد لله بيان ذلك

الورقة الثانية من مقدمة الناسخ

مع أهل الأندلس اتباع[5] بعض المتصوفة لما وقع لشيخ لم يفتهم به الأحوال =
الجارية عليهم وفيها الكلام على زلة العالم اتباع طائفة من المجودين بأرض المشرق
لبعض شيوخهم في الباء الرخوة ومخالفتهم لأئمة العربية أنها شديدة إلا في لغة
في دولة اتباع[7] بعض الناس في زمنه لما جرى به العمل عندهم بالتزام الرؤساء
بهيئة الاجتماع أثر الصلوات اتباع[8] بعضهم لظاهر ما ينقل أن اختلاف
العلماء رحمة فأفتوا السائل بما يوافق غرضه وإن خالف المشهور اتخاذ
الأحبار والرهبان أربابا اتباع أهل الحسن والقبح للعقل واتبع ذلك
فوائد حسنة تدور على أن المعتبر الحق دون الرجال ثم ذكر فصلا في أن الحق
لا يعرف إلا بالرجال ابتداء ولم يتم الكلام عليه فيما نسخ منه من هذا الكتاب

وبه تمت التراجم والمهم من المسائل
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذريته
وأهل بيته وعشيرته
والملائكة الذي ولي
به وسلم
تسليما
اهـ

آخر مقدمة الناسخ

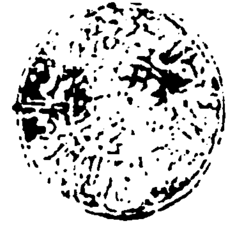
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله المحمود على كل حال، الذي بحمده يستفتح كل أمر ذي بال، خالق الخلق لما شاء وميسر كل لما على وفق علمه وإرادته لا لما على وفق أغراضهم لما يسره وصيرهم بمقتضى القبضتين فمنهم شقي وسعيد، ومدار النجدين بمقتضى قريب وبعيد، ومسويهم على قبول الإلهام من فجور وتقوى، كما قرر أرزاقهم بالعدل على حكم الطرفين من فقير وغني، وكل منهم جار على ذلك الأسلوب فلا يعدوه، فلو تمالأ الكل أن يسدوا ذلك الضيق لم يسدوه، أو يردوا ذلك الحكم السابق لم يستطيعوا ولم يردوه، فلا انطلاق لهم عن تقديره ولا انفصال، ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال، والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة، وكاشف الغمة، الذي عمت شريعته كل شريعة، وشملت دعوته كل أمة، فلم يبق لأحد حجة دون حجته، ولا استقام لعاقل طريق سوى لاحب محجته، جمعت تحت حكمتها كل معنى مؤتلف، فلا يسمع بعد وضعها اختلاف عن الحق ولا قول مختلف، فالسالك سبيلها معدود في الفرقة الناجية، والناكب عنها معدود في الفرق المقصرة أو الفرق الغالية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بشمسه المنيرة، واقتبسوا آثاره اللائحة وأنواره الواضحة وضوح الظهيرة، وفرقوا بصوارم أيديهم بين المستقيم من كل منعجم بأجرته ومبرورة، وبين كل حجة بالغة ومحجة مبيرة، وعلى التابعين لهم على ذلك السبيل، وسائر المنتمين إلى ذلك القبيل، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد

بلاني

الورقة الأولى من أصل الكتاب

لقوله فاذا عزمت فتوكل على الله فاذا عزم الرسول لم يكن لبشر التقدم على الله
ورسوله وشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد في المقام والخروج
فراوا له الخروج فلما لبس لامته قالوا اقم فلم يمل اليهم بعد العزم وقال لا ينبغي
لنبي يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله وشاور عليا واسامة فيما رمى به
اهل الافك عايشة منها حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت
الى تنازعهم ولكن حكم بما امره الله وكانت الايمة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يستشيرون الامنا من اهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا
باسهلها فاذا وضح في الكتاب والسنة لم يتعدوه الى غيره اقتدا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ورأى ابو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دما.هم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر والله لاقتلن من فرق بين ما جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة
اذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا في الذين فرقوا بين
الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا
او شبانا وكان وقافا عند كتاب الله هذا جملة ما قال في جملة تلك
الترجمة مما يليق بهذا الموضع مما يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم لم
ياخذوا اقوال الرجال في طريق الحق الا من حيث هم وسائل للتوصل
الى شرع الله لا من حيث هم اصحاب رتب او كذا او كذا وهو ما تقدم وذكر
ابن مزين عن عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك انه قال ليس كل
ما قال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه لقول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه فصل اذا ثبت ان الحق هو
المعتبر دون الرجال فالحق ايضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل
اليه وهم الادلة على طريقه



الورقة الأخيرة